[61] كان أسيرا في أيدي الاشرار، يعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا). عهد الاشتر وهذا ما لم نشاهده منه في غير هذه الطبقة من الطبقات التي يتألف منها جهاز الحكم، مما يدل على انه كان يعي كيف ان القضاء حين يصير إلى غير أهله ينقلب إلى اداة للظلم: ظلم الضعفاء، ويصير مؤسسة ترعى مصالح الاقوياء فحسب. وقد تحدث كثيرا عن هؤلاء الذين يتسنمون مناصب القضاء وليسوا لها بأهل، فيتحولون بهذا المنصب إلى أداة للشر والافساد. قال عليه السلام: (. وآخر قد تسمى عالما وليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال، ونصب للناس شركا من حبائل غرور وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه، يؤمن من العظائم ويهون كبير الجرائم، يقول: أقف عند الشبهات وفيها وقع. ويقول: وأعتزل البدع وبينها اضطجع، فالصورة صورة انسان، والقلب قلب حيوان) (1). وقال عليه السلام: (. ورجل قمش جهلا، موضع في جهال الامة، عاد في أغباش الفتنة، عم بما في عقد الهدنة، قد سماه أشباه الناس عالما وليس به، فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر، حتى إذا ارتوى من ماء آجن، واكتنز من غير طائل، جلس بين الناس قاضيا ضامنا تخليص

_____

(1) نهج البلاغة - رقم الخطبة: 85

_____